مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (١٠) العدد (٩) ٢٠٢٦
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (10) No. (9) 2026

أسلوبية الحذف في الجملة الاسمية الإسنادية
قراءة في نماذج من شعر الشريف الرضي

أ.د. مالك يحيا*
د. حكمت بربهان**
وسيم محفوض نصر***

(تاريخ الإيداع ١٢/٢٨ /٢٠٢٥. قُبِل للنشر في ٤/٢٣ /٢٠٢٦)

□ ملخّص □

يقوم هذا البحث على دراسة مفهوم أسلوبية الحذف من خلال الخروج عن النَّسق المألوف للغة؛ ليحقِّق من خلال ذلك دلالات تُحدِث تأثيراً خاصَّاً في المتلقّي، فهي لا تأتي عفو الخاطر إنّما لإضافة معنى جديدٍ للجملة، وهذا ما حاولنا التماسه في دراستنا.

وقامت فحوى هذه الدِّراسة على مبحثين رئيسين: الأوّل بيان أسلوبية حذف المبتدأ في الجملة الاسمية الإسنادية والتي تجلّت غالباً في مواضع الحذف جوازاً من خلال الخروج عن الأصل اللغوي الذي يشكل أسلوبية تعبيرية، والثَّاني بيان الأثر الدِّلالي للحذف في شعر الشريف على مستوى الجملة الاسميَّة التي حُذف منها الخبر ولاسيما بعد القسم ولولا.

الكلمات المفتاحيّة: الشريف الرضي ، الحذف ، أسلوبية، الدلالة.

* أستاذ في قسم اللغة العربيَّة، نحو وصرف ، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.
** مدرّس في قسم اللغة العربية، نحو وصرف ، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.
*** طالب دراسات عليا (دكتوراه)، قسم اللغة العربية، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.

مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (١٠) العدد (٩) ٢٠٢٦
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (10) No. (9) 2026

Stylistics of ELLIPSIS deletion in the nominal attributive sentence
A reading of Al-Sharif Al-Radi's poetry

Prof. Dr. Malik Yahya*
Dr. Hekmat Barbah**
Wassim Mahfouz Nasr***

(Received 28/12 /2025. 23 /4/2026)

□ ABSTRACT□

This research is based on studying the concept of stylistic ELLIPSIS deletion by departing from the usual pattern of language; to achieve through that meanings that create a special impact on the recipient، as it does not come spontaneously but to add a new meaning to the sentence، and this is what we tried to seek in our study.

The content of this study was based on two main topics: The first aims to clarify the stylistic ELLIPSIS deletion of the subject in the nominal attributive sentence، which was manifested in the vast majority in the places of ELLIPSIS deletion permissibly by departing from the linguistic origin that constitutes an expressive stylistic.

The second aims to clarify the semantic effect of deletion in Al-Sharif's poetry at the level of the nominal sentence from which the predicate was deleted، especially after the oath and if it were not.

Keywords: Al-Sharif Al-Radi, Omission, Stylistics, Semantics.

* Professor in the Department of Arabic Language، Syntax and Morphology، Tishreen University، Lattakia، Syria.
** Instructor in the Department of Arabic Language، Syntax and Morphology، Tishreen University، Lattakia، Syria.
*** Postgraduate Student (PhD)، Department of Arabic Language، Tishreen University، Lattakia، Syria.

مقدّمة:

يُعدّ الحذف أحد أبواب العربيّة الواسعة؛ و ما يميزه من غيره هو كثرة وروده في كلام العرب، ولجوء العرب إلى هذا الأسلوب اختصاراً وإيجازاً، وإن دلّ ذلك على شيءٍ فإنّما يدلّ على مرونة اللغة العربيّة واتساعها وأصالتها، ووصفه (سيبويه) بالاتساع، و(ابن جنّي) عدّه باباً من أبواب الشجاعة العربية.

والحذف لا يتمّ إلا بوجود دليلٍ دلالي أو صياغيّ، فحذف العرب الحروف والمفردات والجمل بشرط عدم الإخلال بالمعنى العام، والمراد به هو إظهار البلاغة وإيثار الإيجاز والاختصار.

والمظاهر اللغوية النحوية في أثناء الاستخدام التعبيري الأدبي تتجاوز الأصول المتعلّقة بالمعنى أو المبنى، وقد تقوم بتقديم، أو تأخير، أو حذف، أو زيادة.. وهذه الحركات تسمى الانزياح الأسلوبي، أو التجاوز الإبداعي، وهي تصنع ما يسمى الشعرية أو اللغة العليا؛ ومن أشكال الحذف في العربية حذف الحرف والكلمة والجملة، فقد حذفوا من الاسم المبتدأ والخبر، والمفعول، والصفة، والموصوف... وغيرها من الاسماء التي تطرّقوا إليها في حذفهم.

أهداف البحث :

١- تحاول الدراسة الوقوف على أسلوبية الحذف في الجملة الاسمية ، وبعض استخداماته في شعر الشريف الرضي ، وتأثيره في تركيب الجملة العربية .

٢- تكمن أهمية الدراسة في كونها تطلعنا على موضوع يتعلق بالتركيب النحوي للجملة العربية وما يعترضها من حذف يجعلها تخرج عن أصل تركيبها ، إذ إنّ موضوع عارض الحذف موضوع مشوق وثري .

٣- تفسير الحذف كضرورة لغوية تهدف إلى الربط بين الجمل والمحافظة على وحدة النص وسياقه.

٤- إبراز جماليات الحذف في إيصال معانٍ عميقة بكلمات أقل وإضفاء طابع فني وغموض وتشويق على النّص .

٥- محاولة تطبيق موضوع عارض الحذف في الشّعر العربي لتتوفر للدارسين الفرصة في التعرّف إلى ذلك الشّاعر ، وتذوق بعض أشعاره ، وفهم معانيه .

منهج البحث :

تعتمد الدراسة على المنهج الاستقصائي القائم على تتبع مواضع الحذف مع التعويل على المنهج التحليلي في تحليل الشواهد وتفسيرها في التركيب الجملي الاسمي الذي استخدمه الشريف الرضي في شعره .

منهجيَّة البحث:

سيحاول البحث دراسة أسلوبية الحذف في الجملة الاسمية في علاقتها الإسنادية، فيكون في مبحثين؛ الأوّل: حذف المبتدأ ودلالته الأسلوبية في شعر الشريف الرضي. والثاني: حذف الخبر ودلالته الأسلوبية في شعر الشريف الرضي.

المبحث الأوّل: حذف المبتدأ ودلالته الأسلوبية في شعر الشريف الرضي.

يُعدُّ المبتدأ الرُّكن الأوَّل من أركان الجملة الاسميَّة، وهو **"الاسم المجرَّد من العوامل اللفظية، مخبراً عنه أو وصفاً، رافعاً لمكتفى به، فالأوّل نحو: "زيدٌ قائمٌ" والثاني شرطه نفي أو استفهامٌ، نحو: "أقائم الزيدان، وما مضروب العمران"**[ ]، وحذف المبتدأ لا يكون إلا مفرداً؛ لأنَّه **"لا يُبتدأ إلا بالأسماء المفردة، ويتعذّر تقدير الجمل في المفردات"**[ ]؛ أي إنَّ هذا الحذف لا يُعرف إلاّ من خلال تقدير الكلام، وهذا إن دلّ على أمرٍ فإنّما يدلّ على تلازم اللفظ والمعنى، وبيان علاقتهما بالتركيب النحوي.

إنّ لظاهرة الحذف تأثيراً أسلوبياً في بنية التركيب النحوي وفي القواعد التي تحكم البنية الأصلية للغة سواءً في جوانبها التركيبية أم في استثمار طاقتها التعبيرية في صياغة الكلام وتنوع الأداء اللغوي ، فإسقاط عنصر من عناصر التركيب لا يعد نقصاً عند الأسلوبيين ، بل ينظرون إليه أداةً فنية ودلالية تهدف إلى جماليات التعبير وحذف المبتدأ أسلوب جمالي يكمن في الانحراف عن المألوف؛ والمألوف ليس له من الإثارة ما لغير المألوف ، وفي ذلك يقول ابن الأثير : " أمّا الإيجاز بالحذف فإنَّهُ عجيب الأمر شبيه بالسِحر وذاك أنَّك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذّكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون إنْ لم تنطق وأتمّ ما تكون مبينا إذا لم تبيّن" [ ]. ٣

١- **النّعت المقطوع إلى الرَّفع:** أي أن يكون مقطوعاً عن منعوته في مدحٍ أو ذمٍّ أو ترحُّمٍ؛ فهو في الأصل نعتٌ، ثم تُرِكَ وصار خبراً، نحو: ذهبت إلى الصّديق الأديبُ، وابتعدت عن الرّجل السّفيه، وترفّقت بالرجل البائسُ[ ]، والتَّقدير : هو الأديب ، هو السَّفيه ، هو البائس.

فوجب حذفه ليُعلم أنَّه في الأصل صفة، فقطع عنها بقصد المدح أو الذم أو الترحّم، ولو ظهر المبتدأ ما التفت المخاطب إلى الأمر[ ]. ٥

٢- **أن يكون الخبر مخصوص نعم أو بئس،** نحو: نعمَ الرَّجلُ زيدٌ، وبئس الرَّجل عمرو. فـ" زيد وعمرو" خبران لمبتدأين محذوفين وجوباً، والتقدير: هو زيد، وهو عمرو.

٣- **أن يكون الخبر مصدراً مرفوعاً ناب مناب فعله وأغنى عن ذكره،** نحو: صبرٌ جميلٌ، والتقدير: صبري صبرٌ جميلٌ، والأصل في الجملة: اصبر صبراً جميلاً، فالمصدر مفعول مطلق للفعل "اصبر"، ثمّ حذف الفعل وجوباً للاستغناء عنه بالمصدر الذي يؤدّي معناه، ثم ارتفع المصدر ليكون أوقع في التَّعبير للدلالة على الثبوت والدّوام الذي تمنحه الجملة الاسميّة[ ]. ٦

[ ] الأنصاري، ابن هشام عبد الله جمال الدّين بن يوسف، ١٩٦٥م، *شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب*. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١٠، دار الكتاب العربي، بيروت، ص٢١.

[ ] ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله، *شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك*. ومعه كتاب: منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ٢٥٥/١. و حسن، عباس، *النحو الوافي*. ط٣، دار المعارف، مصر، د.ت،٢٥٥/١.

[ ] العاني ، مهدي حمد مصطفى آل سّيد علي، ٢٠٠٣م، *البنية الأسلوبية في التراكيب النحوية*. ط١، المكتبة الشاملة الذهبية، بغداد، ١٨٠-١٧٩/٩

[ ] يُنظر: شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، ٥١٠/١.

[ ] الأستراباذي، رضي الدين، ١٩٧٥م، *شرح الرضي على الكافية*. تحقيق: يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق، طهران، ٣١١/١.

[ ] الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، ١٤١٥هـ، *روح المعاني*. تحقيق: عبد الباري عطية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،

٤- **أن يكون الخبر مشعراً بالقسم، وصريحاً به:** وصراحته تتحقّق بأن يكون معلوماً في عُرف المتكلّمِ والسَّامع أنّه يمينٌ، نحو: في ذمّتي لأفعلنَّ كذا[ ]. والتقدير: قسمٌ... ، أو عهدٌ... [١]

كما يحذف المبتدأ **جوازاً** في مواضع منها:

١- **جواب الاستفهام:** يكثر حذف المبتدأ في جواب الاستفهام، قال (السّيوطي) (٩١١هـ): "**يجوز حذف ما عُلم من المبتدأ والخبر، فالأوّل يكثر في جواب الاستفهام**"[ ]. وكما في قوله تعالى: ﴿**وما أدراك ما هيه* نارٌ حامية**﴾[ ]، أي هي نار حامية. [٣]

وجرت عادة النحويين في ذلك أن يقدّروا الضمير، والأصل: تقدير الظاهر، وإنّما قدّر النحاة الضمير لئلاّ تتوهّم المغاير.[ ] [٤]

فالتّحوّل الوظيفيّ الّذي يُستعمَل لطلب الفهم لما ليس مفهوماً أو لما هو غامضٌ أو لطلب حصول الصّورة الذّهنيّة بوساطة أدواتٍ مُحدّدةٍ ، ولكنَّ الاستعمال الخاصّ للاستفهام يُفقد الشِّعر وظيفته ومهامه الأساس في توجيه الخطاب .

٢- **بعد فاء الجواب أو الجزاء:** ويكون الخبر مفرداً أو شبه جملة، ودخول فاء الجواب يُحتّم الجملة الاسميّة؛ لأنَّ فاء الجواب تدخل عندما تكون جملة الجواب اسميّة، وتُحذف في الضرورة الشعريّة.

كما في قوله تعالى: ﴿**من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها**﴾[ ]، والتقدير في قوله تعالى: من عمل[٥] عملاً صالحاً فعمله لنفسه، ومن أساء فإساءته عليها.[ ] [٦]

وقوله تعالى: ﴿**وإن تخالطوهم فإخوانكم**﴾[ ]، والتقدير: فهم إخوانكم. [٧]

٣- **إذا كان الخبر صفة له في المعنى،** نحو قوله تعالى: ﴿**صمٌّ بكمٌ عميٌ**﴾[ ]؛ أي هم صمٌّ ...، ومنه [٨] قوله تعالى:﴿**التائبون العابدون**﴾[ ]، والتقدير: هم التائبون. [٩]

٤- **بعد القول:** وهذا الموضع أكثر ما يشيع في القرآن الكريم، والأغلب فيه أنّه لا يتأتّى إلّا حينما يكون فعل القول مُسنداً إلى فاعله، والكلمة بعد كلمة "قال" مرفوعة.

قال تعالى: ﴿**سيقولون ثلاثةٌ**﴾[ ]، أي هم ثلاثة، فحذفوا المبتدأ؛ لأنّه جاء بعد كلمة يقولون المسند إلى فاعلها

.٣٩٢/٦.

[١] النحو الوافي ، ٥١٣/١.

[٢] السيوطي، جلال الدين، ١٩٩٢م، *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع.* ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون وعبد العال سالم مكرم، ، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت. ٣٨/٢.

[٣] سورة القارعة، الآيتان: ١٠-١١.

[٤] يُنظر: أوضح المسالك بشرح ألفية ابن مالك، ٤٨٥/١-٤٨٦.

[٥] سورة فصلت، الآية: ٤٦.

[٦] أبو المكارم، علي، ٢٠٠٨م، *الحذف والتّقدير في النحو العربي.* ط١، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ص٢٤٩.

[٧] سورة البقرة، الآية ٢٣٠.

[٨] سورة البقرة، الآية ١٨.

[٩] سورة التوبة، الآية ١١٢.

[١٠] سورة الكهف، الآية ٢٢.

المستتر كلمةٌ مرفوعةٌ.

وقوله تعالى: ﴿**بل قالوا أضغاث أحلام**﴾[١]، أي هي أضغاث أحلام.

ومن الشواهد الشّعريّة التي وردت في شعر الشريف الرضي وحُذف فيها المبتدأ:

قول الشريف الرضي:[٢]

أنتِ النعيمُ لِقلبي والعذابُ لهُ فما أمَرَّكِ في قَلبي وأَحلاكِ

والتقدير: أنت النعيم لقلبي، وأنت العذاب له، وكأنّ الشّاعر بإهماله المبتدأ أرادَ التَّركيز على صورة محبوبته التي تحمل ضدين هما النعيم والعذاب، وقد حُذف المبتدأ من الجملة الثانية اختصاراً وإيجازاً، وذلك لأنَّ كلمة القلب مذكورة في البيت.

ومنه قول الشريف الرضي:[٣]

فَخَارٌ لَو أَنَّ النّجمَ أُعطيَ مثلَهُ تَرَفّعَ أَنْ يَأْوِي أَدَيمَ سماءِ

وتقدير البيت: هو فخار، فحُذف المبتدأ؛ لأنَّ المذكور أبلغ في الدِّلالة، والحذف هنا أضاف معنى الثبات والاستقرار في الصفة المرادة. والمعنى لو أنّ نجم السماء قد أعطى من أسباب الفخار ما قد أعطيه الممدوح لوجد نفسه أعلى منزلة من أن يسكن السماء ولطلب لنفسه مكاناً فوقها.

ولعلَّ الشريف الرضي في حذف المبتدأ هنا محاولاً إكساء لفظة الخبر حالة من التعظيم والقوة.

قول الشريف الرضي:[٤]

كَريمٌ لَهُ يَومانِ قَد كَفِلا له بنيَلِ العُلَى من بَأْسِهِ وَسَخائِهِ
فيومُ نِزالٍ مشْمِسٌ من سيُوفِه، وَيَومُ نَوالٍ مَاطرٌ مِن عَطائِهِ

الذي نريد التركيز عليه، بما يناسب الموقف الشعوري، فالتقدير في البيت الأوّل تقديره: هو كريم، ولعلّه أراد أنَّ نفسه تتسم بالكرم ولا ريب في ذلك، لكنَّ الشريف الرضي أراد التركيز على صفة الكرم دون غيرها.

فالكرم يسكن في ذات الشاعر، فهو يُعطي دون هوادة ، وقد هيمنت وظيفة التّوكيد بمقصديّةٍ أوصلت الدِّلالة إلى المتلقّي؛ أي إنَّ الحافز الدِّلالي له القدرة على توجيه الصّياغة التّركيبيّة لكلِّ عبارةٍ مُنفعلةٍ باتّجاهٍ يضمن لها تأدية ما يُراد إيصاله. وهذا يعني أنه عندما يحذف المبتدأ يجب أن نركّز على الخبر، وهو الأكثر تأثيراً في النفس، والأسرع وصولاً إلى المتلقّي.

وممّا يتصل بحذف المبتدأ، نلحظ في شعر الشريف الرضي حذف ما كان أصله مبتدأً، كما في حذف اسم كان في قول الشريف الرضي:[٥]

---

[١] سورة يوسف، الآية ٤٤.

[٢] ديوانه، ٢/ ٩٩.

[٣] ديوانه، ٥٧/١.

[٤] ديوانه، ٩٨/١.

[٥] ديوانه، ٥٩/١.

وَمَن كانَ ذا نَفسٍ تُطيعُ قَنوُعةٍ رَضِيَ بِقلَيلٍ مِنْ كثَيرِ ثَراءِ

وقد حُذف اسم كان هنا لوجود دليل، ولعلّ تقدير الحذف: كان القانع ذا نفسٍ طائعة قانعة..، فمال الشريف إلى الاختصار والإيجاز، فالشريف صاحب نفسٍ قنوعةٍ ترضى بالقليل، وتلك إشارة إلى صفة القناعة، ولعلَّهُ أراد تأكيد تلك الصفة على نفسه.

ومنه قول الشريف الرضي:[١]

وحُزْتَ جِمامَ نِعَمتِهِ وكانَتْ غِمَاراً لا تُكَدَّرُ بالدِّلاءِ

ففي البيت حذف لاسم كان، والتقدير: كانت جمام نعمتِهِ غماراً..، وجاء الحذف لغايات بلاغية عدّة، منها أنّه كان للإيجاز والاختصار؛ لأنَّ الشاعر لا يريد أن يكرر الألفاظ، وهي إشارة أيضاً إلى رغبته في الابتعاد عمّا يجعل المتلقّي يسأم ويملّ.

ومنه قول الشريف الرضي:[٢]

مَا هَكَذا مَنْ كَانَ يَزعُمُ أَنَّهُ عينُ الصّديقِ ولا كذَا مَن صَافّى

حذف الشريف الرضي اسم كان لغايات بلاغية، منها التشويق إلى معرفة الأمر المحذوف، وهو في التقدير "من" المذكورة قبل "كان"، والتركيز على المذكور، وهو الزعم بأنّه الصديق لا غيره، ولاسيما أنّ النفي مكرّر في الشطر الثاني.

ومنه قول الشريف الرضي:[٣]

وإذا البُرْدُ كَانَ في اليَدِ والعيَـ ـنِ صَنيعاً أَغْنى عَن التّفويفِ

وتقدير اسم كان المحذوف "البرد"، فحذفه الشريف الرضي مع الخبر لإقامة الوزن، وللعلم به، ووجود دليل، وهو ذكره قبل كان "البرد"، فإذا كان الكساء مخطّطا على اليد فإنَّ العين لا ترى فيه ما يخالف الصنيع، فهو عندما يكون في عزّ شبابه لا يعنيه ما في رأسه من شيب.

ومن حذُف المبتدأ قول الشرف الرضي :[٤]

---

[١] ديوانه، ٦٢/١ " الجمام : جمع جَمّ، وهو الكثير ، الغِمَار : الماء الكثيرُ ، الدّلاء : جمع دَلو: أراد أنهَ سلب عدّوه نعمته التي كانت كثيرة كماء البحر لا ينقصها الأخذ منها بالدلاء".

[٢] ديوانه، ٢٢/٢.

[٣] ديوانه، ٢٥/٢."البُردُ : كساء مُخَطط يُلّتحفُ به ، التفويف : التوشية بخطوط بيض ، وثوب مفوف : ثوب فيه خطوط بيض تخالف سائر لونه".

[1] ديوانه : ٦٠/١ " رهواً : سريعاً ، يسور : يثور ،الرشاء : الحبل يجذب به الدّلو من البئر".

عَزائمُ كالرّياحِ مَرَرْنَ رَهْواً على الأقطارِ مِنْ دانٍ وناءِ
وقَلبٌ كالشُّجاعِ يَسُورُ عَزْماً ويَجذِبُ بالعُلى جَذْبَ الرَّشاءِ
وكَفٌّ كالغمَام يَفِيضُ حتى يَعُمَّ الأرضَ من كلأٍ وماءِ

جاء حذف المبتدأ من خلال الإتيان باسم نكرة مرفوع في غير ما جاء من مواضع إتيان المبتدأ نكرة، وتلك إشارة إلى أنَّ خيله صاحبة عزيمة تمرّ سريعةً كالريح التي تصل نسماتها إلى أصقاع البلدان كلّها، وقد برزت أسلوبية الحذف كذلك من خلال تخصيص القوة والعوم بخيل الشاعر دون سواه، ويؤكّد ذلك من خلال تتابع الصفات.

ومنه قول الشريف الرضي:[١]

قَومٌ إذا مَرِهُوا بأَغبابِ السُّرَى كَحَلُوا العُيُونَ بِإِثْمِدِ الظَّلمَاءِ

جاء المبتدأ محذوفاً من باب التخصيص، فعندما تعبت عيون القوم في عواقب السير لم يداووها بالكحل على العادة، بل نلحظ أنّهم يطيلون السير في الليلة الظلماء، وتلك خاصية ميّزتهم عن غيرهم، فيجعلون ما هو سبب للداء سبباً للدواء.

ومنه قول الشريف الرضي:[٢]

غُلامٌ كأَشلاءِ اللّجَام تُجِيزُهُ صُدُور القَنَا والبيضُ كُلَّ فضَاءِ

فهو غلام، والتقدير: الفارس، وحذفه هنا جاء لأغراض أسلوبية وتعبيرية، منها التعبير عن قوّته، وذلك من خلال تشبيهه بسيور لجام الفرس التي لا تسقط عنها، مهما كان هنالك من حاجز أو مانع يمنعه من أن يتّصف بالشجاعة والعزم.

ومنه قول الشريف الرضي:[٣]

وَجْهٌ كَلَمح البَرقِ غَاضَ وَميضُهُ قَلبٌ كصَدْرِ العَضْبِ فُلَّ مَضَاؤُهُ

الشاهد في قوله : " وجهٌ " ، والتقدير : " هو وجه " فحذف المبتدأ جوازاً لمجيء الخبر نكرة في أول الكلام أراد الشاعر بحذف المبتدأ أن يشد تركيز المتلقي إلى الخبر " وجه " لينقل المعاناة إلى أحاسيس السامع ووجدانه وهو أسلوب بلاغي ينقل الكلام من مستواه العادي إلى مستوى الإيجاز والتركيز الدلالي .

المبحث الثاني: حذف الخبر ودلالته الأسلوبية في شعر الشريف الرضي

يكون حذف الخبر أكثر من حذف المبتدأ؛ لأنَّ المبتدأ طريقٌ إلى معرفة الخبر، ولتعدّد أشكال الخبر، يقول (ابن الأثير) (٦٣٧هـ): **"أمَّا حذف المبتدأ فلا يكونُ إلا مفرداً، والأحسن هو حذف الخبر؛ لأنَّ منه ما يأتي جملةً، كقوله**

[١] ديوانه: ٦٢/١ " المَرَه : مرض في العينْ تقرح منه ، ومرهت عينه مرهاً أصابها المره وخلت من الكحل ، أغباب : أسباب ، السرى: السير ليلاً ، الإثمد : الكحل".

[٢] ديوانه: ٧٣/١ "أشلاء اللجام : سيوره البّاليه وتشبيه السائق بأشلاء اللجام لهزاله وضعفه ، البيض : السيوف".

[٣] ديوانه: ٥٩/١.

تعالى: ﴿اللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[١] وها هنا قد حذِف خبر المبتدأ، وهوَ جملةٌ من مبتدأٍ وخبر، وتقديرُها: واللائي لم يحضن فعدَّتهن ثلاثة أشهر"[٢]، وحذف الخبر ظاهرة أسلوبية تنقّل الكلام من مستواه العادي إلى مستوى الإيجاز والتركيز الدلالي ، حيث يعدُّ انحرافاً تعبيرياً مقصوداً يثير ذهن المتلقي ويشده لمعرفة المحذوف ،ويسهم في تماسك النص من خلال تفاعل البنية السطحية (اللفظ) والبنية العميقة(المعنى) فيحوّل الجملة من النمط المباشر إلى نمط أعمق[٣] .ويأتي حذف الخبر على نمطين الحذف الجائز والحذف الواجب.

الحذف الواجب: ويكون في مواضع، منها:

١- **أن يقع الخبر كوناً عامّاً والمبتدأ بعد لولا الامتناعيّة الشّرطيَّة** : ومنه قوله تعالى: **﴿ولولا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهُدِمَتْ صوامعُ وبيعٌ وصلواتٌ ومساجدُ يُذْكَرُ فِيْهَا اسْمُ اللهِ كَثِيْرَاً﴾**[٤] قد أوجبَ جمهور النّحاة حذفَ الخبر بناءً على أنَّه لا يكون بعدها إلا كونٌ مُطلقٌ؛ أي تعليق امتناع الجواب بعد "لولا" على مجرّد وجود المبتدأ [٥]، وفي ذلك قال (ابن مالك) (٦٧٢هـ): **"وإنّما وجب حذف الخبر بعد لولا الامتناعيَّة؛ لأنّه معلوم بمُقتضى "لولا"؛ إذ هي دالةٌ على الامتناع لوجود، والمدلول على امتناعه هو الجواب، والمدلول على وجوده هو المبتدأ. فإذا قيل: لولا زيدٌ لأكرمتُ عمراً، لم يشك في أنَّ المُراد: وجود زيد مانع من إكرام عمرو، فصحّ الحذف لتعيّن المحذوف، ووجب لسدّ الجواب مسدّه وحلوله محله"**[٦].

ومنه قول الشريف الرضي:[٧]

لولا اتقاءُ الجاهليةِ سُقْتُهُ ذَوْداً تَمُورُ عَلى ثَرَاكِ دِمَاؤُهْ

وهذا البيت من قصيدة في رثاء الطائع لله، وجاء في هذا البيت: لولا حرف امتناع لوجود، وما بعدها مرفوع على الابتداء، والخبر محذوف وجوباً، والتقدير: لولا اتقاء الجاهلية موجودٌ لقام بسقاية الإبل من دمائه التي هي موضع شرف وكرم.

ومنه قوله:[٨]

لولا ضلالاتُ الهَوى لَم يكُنْ عِنانُ قَلْبِي لَكِ بالأطْوَعِ

---

[١] سورة الطلاق، الآية: ٦٥.

[٢] ابن الأثير، ضياء الدين، *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*. قدّمه وحقّقه وعلق عليه: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، ويليه كتاب الفلك الدائر على المثل السائر لابن أبي الحديد، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت، ٣١٣/٢.

[٣] البنية الأسلوبية في التراكيب النحوية : ١٧٩/٩-١٨٠.

[٤] سورة الحج ، الآية ٤٠ .

[٥] يُنظر: حمودة، طاهر سليمان، ١٩٩٨م، *ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي*. ط١، الدار الجامعية، الاسكندرية، ص٢١٥.

[٦] ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبدِ الله، ١٩٩٠م، *شرح التّسهيل*. تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، ط١، دار هجر للطباعة والنشر، ٢٧٦/١.

[٧] ديوانه، ٨١/١ " الذّوْد : الثلاثة إلى العشْرة من الإبل ، تَمُور : تسيلُ وتجري".

[٨] ديوانه،٦٠٩/١.

وهذا البيت من قصيدة قالها الشريف الرضي في مدح الملك بهاء الدولة، فهو محبٌّ له، وجاء في قوله أنَّ الخبر محذوف وجوباً بعد لولا الامتناعية.

ومنه قول الشريف الرضي:[ ] ١

عندي رسائلُ شوقٍ لَسْتُ أَذْكرُها لولا الرقيبُ لقَد بلّغتُها فَاكِ

جاءت لولا حرف شرط غير جازم، والرقيب مبتدأً، وخبر المبتدأ محذوف وجوباً، وتقدير الحذف هو لولا الرقيب موجودٌ لأوصلت رسائل الشوق فاكِ.

ومنه قول الشريف الرضي:[ ] ٢

لولا عليٌّ ما عَلَوا سَرَواتِها ولا جَعْجَعُوا منها بِمَرعَى ومَوْرِدِ

نجد في بيت الشريف الرضي أنَّ لولا دخلت على الاسم الظاهر المرفوع، وجاء الخبر محذوفاً وجوباً، وتقديره كائنٌ، فهو يفخر بنسب عليّ بعدما بلغه أنَّ بعض قريش افتخروا على أبناء أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب)، رضي الله عنه، وخاصّة ادّعاؤهم أنّ لا نسب بينه وبين الصحابة.

ومنه قول الشريف الرضي في قصيدة يمدح الملك (شرف الدولة أبا الفوارس ابن عضد الدولة، ويشكره على ما عمله مع أبيه من الجميل والتفضل:[ ] ٣

لولا الكرامُ أَصَابَ النَّاسَ كُلَّهمُ داءُ البعَادِ عن الأَوطانِ والحِلَلِ

موضع الشاهد قوله "لولا الكرام" وجاء الخبر محذوفاً بعد لولا، ودخولها على الاسم المرفوع الظاهر، وتقديره ههنا: لولا خاصية الكرم موجودةٌ في الملك لحلّ بالناس داءٌ يكمن في ارتحالهم عن وطنهم وغربتهم عنها.

ومنه قول الشريف الرضي:[ ] ٤

ولولا بَوَاقي نَائباتٍ مِنَ الرَّدَى غَفَرْتُ لِهَذا الدَّهرِ ماضِي ذُنُوبِهِ

دخلت "لولا" على الاسم المرفوع الصريح، وجاءت كلمة "بواقي" مبتدأً معرّفاً بالإضافة؛ لأنَّ الاسم بعد لولا يكون مبتدأً دائماً، وخبره محذوف وجوباً، وهو في هذا البيت تقديرهُ: موجودة.

ومنه قول الشريف الرضي في أبيات عدّة لا مجال لحصرها كما في الجزء الثاني من الديوان في الصفحات (٥٥٠، ٥٦٥، ٣٤٥، ١٩..) وغيرها الكثير.

وقد تدخل "لولا" على الضمائر المتصلة، وليس فقط على الاسم الظاهر المرفوع، كما في دخولها على الكاف في قول الشريف الرضي:[ ] ٥

---

١ [ ] ديوانه، ٢/ ٩٩.

٢ [ ] ديوانه، ٤٠٦/١.

٣ [ ] ديوانه، ١١٣/٢.

٤ [ ] ديوانه، ١٩٥/١.

٥ [ ] ديوانه، ص٤٥٥/١.

لولاكم لَمْ يَبْقَ فِي عُودِ الرَّجاءِ مُعْتَصَرْ

ويمكن تأويل الضمائر على أنّها في محلّ رفع بالابتداء، ويبقى الخبر محذوفاً وجوباً، قال ابن هشام في ذلك: "**وإذا ولي (لولا) مضمرٌ، فحقّه أن يكون ضمير رفع؛ لأنَّ ذلك هو الوارد الكثير**"[ ]، وفي الشاهد نجد تخصيص الرجاء ببهاء الدين دون غيره.

ومن اتّصال الضمير "**الهاء**" بـ"لولا" قول الشريف الرضي:[ ] ٢

لولاهُ ما انَجَبرَ الكَسيرُ ولا سَما طَرفُ الحَسير، ولا سَلا المُتَفجّعُ

مَا كانَتِ العَلياءُ بَعْدَ مُصَابِها لولاهُ بالبَدَلِ المُجَدَّدِ تقنَعُ

وهذان البيتان من قصيدة قالها الشريف الرضي لحضرة الملك أبي شجاع فناخسرو بن قوام الدين، وموضع الشاهد هو دخول الضمير (الهاء) على (لولا)، وجاءت الهاء في محلّ رفع على الابتداء، وخبره محذوف وجوباً، ولعلّ الغاية التعبيرية التي اعتمدها في المجيء بالضمير متصلاً بـ"لولا" هي الافتخار بالملك وتخصيصه بالكرم والمنزلة العليا.

وقد وردت لولا أيضاً داخلة على المصدر المؤول، وتصبح المصادر المؤولة بتأويل مصدر في محلّ رفع مبتدأ وخبره محذوف وجوباً كما في قول الشريف الرضي مادحاً الخليفة الطائع لله:[ ] ٣

لَولا ما أنلتَ مَشَتْ بِرَحلي نَقِيبُ الخُفِّ حِلَيتُها الكُلُومُ

الشاهد في البيت "لولا ما أنلت"، ووجه الاستشهاد هو دخول "ما" المصدرية على لولا، وكان المصدر المؤول من "ما" والفعل بعدها في محل رفع على الابتداء، والخبر محذوف وجوباً.

٢- أن يكون المبتدأ نصاً صريحاً في القسم: ويعني ذلك أن يغلب استعماله فيه، حتّى لا يُستعمل في غيره، إلا مع قرينة، نحو: لعمرُك لأفعلنَّ، والتقدير: لعمرُك قسمي، وقد ذكر (سيبويه) (١٨٠هـ) ذلك في **باب ما عمل بعضه في بعض، وفيه معنى القسم**، يقول: "**وذلك قولك: لعمرُ الله لأفعلنَّ، وأيمُ الله لأفعلنَّ، وبعض العرب يقول: أيمُنُ الكعبةِ لأفعلنَّ كأنَّه قال: لعمرُ الله المقسم به، وكذلك أيمُ الله وأيمنُ الله إلّا أنَّ ذا أكثرُ في كلامهم، فحذفوه كما حذفوا غيره وهو أكثر من أن أصفَه لك**"[ ]، ٤

ومنه قول الشريف الرضي في رثاء أهل بيته:[ ] ٥

لعَمرُكَ ما جَرَّ ذَيلَ الفخَا رِ إلا ابنُ مُنجِبَةٍ باسِلُ

[ ] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ٣٦٨/١.

[ ] ديوانه، ٦١٣/١. ٢

[ ] ديوانه، ٢٨٧/٢" نقيب الخف : رقيقة النّعل ، الكلُوم : الجروح".

[ ] الكتاب، ٥٠٢/٣-٥٠٣. ٤

[ ] ديوانه، ٢١٠/٢. ٥

الشاهد هو قوله: "لعمرك"، جاء المبتدأ نصّاً في اليمين، والخبر محذوف وجوباً، ولام الابتداء حقّها الدخول على الابتداء، فجاء ما بعد اللام مبتدأً؛ لأنّه نصٌّ صريح في القسم، وحذف الخبر وجوباً، والتقدير: لعمرك قسمي.

ومنه قول الشريف الرضي:[١]

لَعمرُ الطّيرِ يَومَ ثوَى ابنُ لَيلى لَقَد عَكَفَتْ عَلى لَحْمٍ كَريمِ

جاء الخبر محذوفاً؛ لأنَّ المبتدأ كان نصّاً صريحاً في القسم، وهو قول الشريف : لعمر الطير، وتقدير المحذوف: موجود.

ومنه قول الشريف الرضي:[٢]

لَعَمري لَقَد ماطَلْتُ لَو دَفَعَ الرَّدى مِطَالٌ وقَد عَاَتْبتُ لَو سَمِعَ الدَّهرُ

الشاهد قوله: لعمري، وفيه حُذف الخبر وجوباً، وتقديره: موجود.

٣-أن يكون المبتدأ مصدراً مُضافاً إلى معموله، أو اسم تفضيل مضافاً إلى المصدر وبعده حالٌ سدَّت مسدَّ الخبر: وهذه الحالُ لا تصلحُ أن تكون خبراً، نحو قولك: ضربي العبد مسيئاً **((فإن كانت الحال صالحة لوقوعها خبراً للمبتدأ المذكور وجبَ رفعها لتكون هي الخبر، فلا يصحّ: إكرامي الضّيف عظيماً، بل يتعيّن أن نقول: إكرامي الضّيف عظيمٌ... بالرَّفع على الخبر))**[٣].

إكرامي: مبتدأ، وهو مصدر، الضيف: مفعول به عاملة عمل المصدر، وعظيماً: حال منصوبة سدّت مسدّ الخبر، والخبر محذوف وجوباً.

٤-أن يقع المبتدأ بعد واوٍ تحمل معنى المعية: نحو: كلّ رجلٍ وضيعتُهُ، فكلّ مبتدأ، وقوله: وضيعتُهُ معطوف على كلّ، والخبر محذوف، والتقدير: "كلُّ رجلٍ وضيعتُهُ مقترنان"، فيُقدّر الخبر بعد واو المعية[٤]. وكلٌّ وشأنه ؛ أي متلازمان .

أمّا ما عدا ذلك فيكون **الحذف جائزاً** في الخبر ، كأن تسأل: من عندك؟ فيقال: زيدٌ، والتقدير زيدٌ عندي، فحذفت عندي لدلالة السياق عليها، ومثلها: خرجت فإذا السبع، أي : فإذا السبع حاضر، لأن إذا الفجائية تشعر بالحضور.[٥]

ومنه قول الشريف الرضي:[٦]

---

[١] ديوانه، ٢/٢٨٠.

[٢] ديوانه، ١/٤٥٧.

[٣] النّحو الوافي، ١/٥٢٣.

[٤] شرح ابن عقيل، ١/٢٥٣.

[٥] يُنظر: الأزهري، خالد بن عبد الله، ٢٠٠٠م، *شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح*. تحقيق: محمّد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١/٢٢٣-٢٢٤.

[٦] ديوانه، ١/١١" الضمات : الحلبة التي تُضمّ الخيل المهيئة للسباق ، وخُدها : سيرُها".

لَها السبقُ فِي الضَّمَاتِ والسبقُ وَخْدُها إذا غُطِّيَتْ من نَقعِها بِغطاءِ

جاءت كلمة "السبق" مبتدأً، والخبر محذوفاً، وهو متعلّق الجار والمجرور، وتقديره: موجودٌ، وحكم الحذف هنا جوازاً، والعلّة في ذلك مجيء الخبر شبه جملة متقدّم على المبتدأ المعرفة.

ومنه قول الشريف الرضي:[١]

لهَا سائِقٌ يَطْغَى عَلَيها بسَوْطِهِ وَيشْدُو عَلى آثارِهَا بِحداءِ

جاء الخبر محذوفاً، وتقديره "كائن"، وحكم الحذف جوازاً، ولعلّ السبب في ذلك مجيء الخبر شبه جملة، والمبتدأ نكرة مختصّة.

ومنه قول الشريف الرضي:[٢]

وَلِي حَقٌّ علَيك فَذَاك جِدّي قَدِيمٌ فِي رِضَاكَ وذا ثَنَائِي

جاء الخبر محذوفاً، وهو متعلّق الجار والمجرور، والمبتدأ نكرة، وهو أسلوب جمالي يثير ذهن المتلقي، ويشده لمعرفة المحذوف.

الاستنتاجات والتوصيات:

يمكننا إجمال ما وصلنا إليه من نتائج بما يأتي:

١- الحذف أسلوب لغوي يرمي إلى غاية معينة قد تكون تجنب الإطناب أو تجنب التصريح بالعنصر المحذوف ،أو للاعتماد على دلالة القرائن التي قد تكون مثالية أو حالية ، فالدلالة المثالية قد تحصل من إعراب اللفظ وأما الدلالة الحالية فقد تحصل من النظر إلى المعنى ، فيعلم أنه لا يتم إلاّ بمحذوف

٢- أسلوبية الحذف عند الشريف الرضي كان من ورائها إخفاء هواجس نفسيّة متنوّعة؛ لذا كان الشريف الرضي أميل إلى الإيجاز والاختصار ليكسب نصّه مزيداً من الغموض، ويرغب أن يجعل المتلقّي يعيش النصّ، وكانّه ماثل أمامه.

٣- يأتي الحذف عند الشريف الرضي خوفاً من التكرار الذي لا يقود لفائدة، ومتّبعاً القاعدة القائلة لا يجوز الجمع بين العوض والمعوّض عنه.

٤- الحذف عند النحاة خلاف الأصل فمتى أمكن حمل الشيء على ظاهره كان أولى.

٥- من مسوّغات الحذف أنّ الألفاظ إنّما جيء بها للدلالة على المعنى ، فإذا فهم المعنى بدون اللفظ جاز ألاّ تأتي به ، ويكون مراداً حكماً وتقديراً .

المصادر والمراجع:

[١] القرآن الكريم

[١] ديوانه، ١٣/١ " الحداء : هو فن شعبيٌ غنائي عربي قديم يستخدمه رعاة الإبل لحث الإبل على السير والسرعة ، أو لجعجعها "

[٢] ديوانه، ١٨/١.

[٢] ابن إبراهيم، يحيى بن حمزة بن علي، ١٤٢٣هـ، *الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز*. ط١، المكتبة العصرية، بيروت.

[٣] ابن الأثير، ضياء الدين، *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*. قدّمه وحقّقه وعلق عليه: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، ويليه كتاب الفلك الدائر على المثل السائر لابن أبي الحديد، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت.

[٤] ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله، *شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك*. ومعه كتاب: منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

[٥] ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله، ١٩٩٠م، *شرح التّسهيل*. تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، ط١، دار هجر للطباعة والنشر.

[٦] أبو المكارم، علي، ٢٠٠٨م، *الحذف والتقدير في النحو العربي*. ط١، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.

[٧] الأزهري، خالد بن عبد الله، ٢٠٠٠م، *شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح*. تحقيق: محمّد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت.

[٨] الأستراباذي، رضي الدين،١٩٧٥م، *شرح الرضي على الكافية*. تحقيق: يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق، طهران.

[٩] الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، ١٤١٥هـ، *روح المعاني*. تحقيق: عبد الباري عطية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

[١٠] الأنصاري، ابن هشام عبد الله جمال الدّين بن يوسف، ١٩٦٤م، *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*. حقّقه وخرّج شواهده: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني، ط١، دار الفكر، دمشق

[١١] الأنصاري، ابن هشام عبد الله جمال الدّين بن يوسف، ١٩٦٥م، *شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب*. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١٠، دار الكتاب العربي، بيروت.

[١٢] حسن ، عباس، *النحو الوافي*. ط٣، دار المعارف، مصر، د.ت.

[١٣] حمودة، طاهر سليمان، ١٩٩٨م، *ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي*. ط١، الدار الجامعية، الاسكندرية.

[١٤] سيبويه، أبو عثمان عمرو بن عثمان بن قنبر، ١٩٨٨م، *الكتاب*. تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة.

[١٥] السيوطي، جلال الدين، ١٩٩٢م، *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*. ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون وعبد العال سالم مكرم، ، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت.

[١٦] العاني ، مهدي حمد مصطفى آل سيد علي، ٢٠٠٣م، *البنية الأسلوبية في التراكيب النحوية*. ط١، المكتبة الشاملة الذهبية، بغداد.

[١٧] فرحات، يوسف شكري، ١٩٩٥م، *ديوان الشريف الرضي*. ط١ دار الجيل، بيروت.

[١٨] الكرباسي، محمد جعفر الشيخ إبراهيم، ١٩٨٣م، *المنتخب من كلام العرب*. د.ط، مطبعة الآداب، النجف.